

Saleh Sari  
Institute of Archaeology and Anthropology,  
Yarmouk University,  
Irbid, Jordan

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور الضرب التي كانت عاملة في الأردن خلال العصر الأموي في ضوء التنقيبات الأثرية التي جرت فيه. ويعود لتلك التنقيبات الفضل الأكبر في اكتشاف دور ضرب جديدة لم تشملها المصادر الجغرافية والتاريخية وذلك من خلال قطع العملة المكتشفة والتي نقش على جسمها أحياناً اسم دار الضرب.

كان الاستيطان الأموي في الأردن قوياً وفي مواقع متعددة، وقد اختلف حجم الاستيطان بتلك المواقع كما اختلفت طبيعة المادة الأثرية التي ترجع إلى الفترة عينها بصورة تشير إلى أن الوجود الأموي في الأردن قد لازمه وجود حضاري متميز. يشهد على ذلك القصور والحمامات والمساجد المنتشرة في الأردن والتي أرجعها علماء الآثار المستشرقون منهم والعرب المسلمون إلى الفترة الأموية<sup>(١)</sup>. هذا فضلاً عن الآثار الأخرى كالفخار<sup>(٢)</sup> وقطع العملة التي جاءت من دار الضرب في كل من عمان وجرش<sup>(٣)</sup>.

ودار الضرب في عمان كانت تصدر عملات نحاسية منذ العهد الروماني ثم توقفت عن نشاطها في عمليات سك العملة طيلة فترة الحكم البيزنطي واستمرت مهملته حتى بعث الفتح الإسلامي فيها الحياة من جديد في مستهل القرن السابع الميلادي.

واصلت دار الضرب نشاطها في سك العملة ومما يؤكد هذا القول هو أن مديرية الآثار الأردنية العامة كانت قد اكتشفت في ساحة السوق الرومانية في وسط مدينة عمان بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٦٧ مجموعة من الفلوس النحاسية من ضرب عمان وهي الآن من مقتنيات متحف الآثار الأردني. بلغ مجموع القطع النحاسية سبعة عشر فلساً، وهي أول عملات أموية يتم الكشف عنها في طبقة سكنية في عمان وتعود إلى زمن المرحلة الإنتقالية من حيث الطراز<sup>(٤)</sup>. هذا الطراز من العملة الإسلامية مصطلح عليه عند علماء النميات باسم الطراز البيزنطي / العربي<sup>(٥)</sup>. وهو الطراز الذي سبق مرحلة التعريب الإسلامي الكامل. وقد جمع هذا الطراز في أسلوبه ومميزاته بعض خصائص ومواصفات العملة البيزنطية المتمثلة في الصليب المحور والمدرجات كما نشاهده على الدنانير والفلوس، وخصائص ومواصفات العملة الفارسية ممثلة في معبد النار والحارسين كما نشاهده على الدراهم، هذا من جهة، وبين المآثورات والشعارات العربية الإسلامية كالشهادتين واسم الخليفة ولقبه «أمير المؤمنين» من جهة ثانية.

يبدو أن تسمية هذا الطراز بالبيزنطي / العربي قد جاءت بعيدة عن الواقع إذ من الأجدر أن يطلق عليه اصطلاح

(٣) عدنان الحديدي : فلوس نحاسية أموية من عمان، حولية دائرة الآثار الأردنية العدد ٢٠ (١٩٧٥)، ص ٩ - ١٤.

A. Walmsley, *The Administrative Structure and Urban Geography of the Jund of Filasṭin and the Jund of al-Urdunn*. Ph.D. Dissertation, University of Sydney, (1987), pp. 147-151.

(٤) J. Walker, *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins*, (London: British Museum, 1956), p. 15.  
G. Miles, 'The Earliest Arab Gold Coinage', *The American Numismatic Society Museum Notes* 13, (New York, 1967), p. 207.  
M. Bates, *Islamic Coins*, (New York, 1982), pp. 8-9.

(٥) نفس المرجع السابق.

(١) K. Creswell, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, (Beirut, 1958), pp. 84-107; 124-144.

G. Bishch, 'Excavations of Qasr al-Hallabat', *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 24 (1980), pp. 69-77.

غازي بيشه : «قصر عمرة»، الفكر العربي، السنة التاسعة، العدد ٥٢ (آب ١٩٨٨)، ص ٢٥٩ - ٢٦٤.

فريد الشافعي : العمارة العربية في مصر الإسلامية. القاهرة : ١٩٧٠، ص ١٠٧ - ١٠٩.

فواز طوقان : القصور الأموية الصحراوية لماذا ابنتيت ؟ حولية دائرة الآثار الأردنية العدد ١٤ (١٩٦٩)، ص ٤ - ١٢.

(٢) J. Sauer, 'The Pottery of Jordan in the Early Islamic Period', pp. 329-337 in A. Hadidi (ed), *Studies in the History and Archaeology of Jordan I*. (Amman, 1982).

بتاريخه إلى سنة ٨٥ للهجرة / ٧٠٥ - ٧٠٦ م<sup>(١٠)</sup>. وإن دور الضرب قد ظهرت لأول مرة على الفلوس الإسلامية في السنة ذاتها (٨٥ هـ)<sup>(١١)</sup>.

لتسهيل دراسة الفلوس النحاسية من السوق الرومانية في عمان فقد رأينا تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما :

المجموعة الأولى : وعددها اثني عشر فلساً وفيها ظهرت دار الضرب «عمان» على وجه العملة من جهة اليمين. نقشت الكتابات على وجهه<sup>(١٢)</sup> هذه المجموعة بخط كوفي واضح ومتقن حيث ظهرت في الطوق وقد أخذت شكلاً دائرياً باستدارة الفلوس. ولا غرابة في وضوح الكتابة ودقتها سيما وأن هذه الفلوس، وكما تنص الكتابة، ترجع إلى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان صاحب أحسن قرار في تاريخ النقد العربي الإسلامي. جاءت الكتابة على الوجه، وفي الطوق، باتجاه عقارب الساعة ونصها «لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله». هذا مع ملاحظة أن كلمة «وحده» تظهر أحياناً وتختفي أحياناً أخرى وذلك أما بسبب تآكل حافات الفلوس أو بسبب زخرفة القالب عند الضرب. أما مركز الوجه فقد اشتمل على مدرجات أربع يعلوها عمود قائم ينتهي أعلاه بشكل كرة وحول العمود القائم من أعلى توجد دائرة. برز على يسار المدرجات الأربع وبجانب الدرجة الرابعة من أعلى نجمة ثمانية الأطراف وقعت بين المدرجات وبين الكتابة الدائرية. أما على يمين المدرجات فقد برز اسم دار الضرب «عمان». تقرأ كلمة «عمان» هنا من أعلى إلى أسفل أما الظهر في هذه المجموعة فيلاحظ أن الطوق ظهرت فيه كتابة باتجاه عقارب الساعة نصها «عبدالله عبد الملك أمير المؤمنين» بينما ظهر على أحد هذه الفلوس وفي الطوق كذلك كتابة نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»<sup>(١٣)</sup>. أما مركز الظهر فقد اشتمل على صورة الخليفة عبد الملك بن مروان واقفاً بزيه العربي الفضفاض ومرتبياً فوق رأسه كوفية. وقد مثل الخليفة وهو يمكس بيمينه سيفاً

الطراز البيزنطي / الإسلامي. وتفسير ذلك هو أن العرب قبل الإسلام كانوا وثنيين متعددي الآلهة يؤمنون بالخرافات والشعوذة ويمارسون طقوساً دينية وعبادات شتى مما جعل المؤرخين يطلقون على تلك الفترة بالجاهلية حيث لم يكن القوم على علم بطبيعة المعبود الحقيقية. ولما اعتنق العرب الدين الإسلامي وقامت الدولة الإسلامية بدأت الكلمات والعبارات ذات الصيغة العربية الإسلامية بالظهور على العملة مثل عبارات التوحيد والتهليل والتكبير. كان ذلك ابتداءً من عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ - ٢٣ هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م) والذي يمثل عهده، بحق، الخطوات الأولى في مسيرة مرحلة التعريب وإسلامية العملة إلى أن تحررت كاملاً من التبعية البيزنطية والفارسية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م)<sup>(١٤)</sup>. ومنذ ذلك الحين لم يعد يظهر على العملة الإسلامية بجميع فئاتها، الدينار والدرهم والفلس، صور أباطرة البيزنطيين أو شعائر المسيحية وذلك فيما يتعلق بالدينار والفلس، كما لم يعد يظهر كذلك صور الملوك الفرس على الدراهم العربية الإسلامية<sup>(١٥)</sup>.

لم يقتصر التعريب على اختفاء الصور والشعارات غير العربية الإسلامية فحسب وإنما صاحبه أيضاً اختفاء الكتابة على العملة بحروف وكلمات لاتينية أو فهلوية حيث حلت محلها، وبفعل عامل السيادة والإستقلالية، كلمات بحروف عربية خالصة وبالخط الكوفي<sup>(١٦)</sup>.

ولما كان التعامل يتم بالنظام النقدي المزدوج «الدينار والدرهم» فإن تعريبهما، وفي الغالب، كان قد حصل بنفس الفترة<sup>(١٧)</sup>. أما الفلوس النحاسية والتي من الأرجح ما كان يتم إصدارها محلياً وتستخدم لشراء المحقرات من الأعمال والحاجات البيئية البسيطة فإن تعريبها، غالباً، لم يتزامن مع تعريب كل من الدينار والدرهم وإنما جاء في مرحلة زمنية لاحقة. وقد تبين، حتى الآن، أن أقدم فلس معرب يرجع

(١٠) A. Ehrenkruz, "Money", Handbuch der Orientalistik, Erste Abteilung, Band Co, Abschnitt, Teil 1, (1977), p. 20.

(١١) محمد باقر الحسيني : مدن الضرب على النقود الإسلامية. المسكوكات العدد ٧ (١٩٧٦)، ص ١٠٥.

(١٢) أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني : كتاب الجوهريتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء. تحقيق Christopher Toll، إبسال : ١٩٦٨، ص ٣٤٥.

J. Bacharach and H. 'Awad, 'The Problem of the Obverse and the Reverse in Islamic Numismatics', The Numismatic Chronicle, (1973), pp. 184-190.

(١٣) عدنان الحديدي : نفس المرجع السابق، ص ١٣ شكل ١ رقم ٨.

(١٤) تقي الدين المقرئ : شذور العقود في ذكر النقود، الطبعة الخامسة تحقيق محمد السيد بحر العلوم، النجف : ١٩٦٧، ص ١١ - ١٦.

(١٥) البلاذري : فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت : ١٩٧٨، ص ٤٥١ - ٤٥٦.

الموردية : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الثانية، القاهرة : ١٩٦٦، ص ١٥٤ - ١٥٦.

(١٦) البلاذري : المرجع السابق والصفحة.

(١٧) ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية. الطبعة الرابعة. القاهرة : ١٩٧٧، ص ٣٦.

محمد أبو الفرج العث : النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني. الدوحة : ١٩٨٤، ص ٢٤.

نشره سمير شما وردت عبارة على الظهر نصها «ضرب هذا الفلوس بعمان»<sup>(١٧)</sup>. كما أشار Northedge إلى مجموعة من العملات النحاسية تم العثور عليها في موقع القلعة في عمان ولكن دونما إشارة إلى دار الضرب. ترجع هذه المجموعة إلى مرحلة التعريب الكامل. وهي بالتالي وبالرغم من اختلافها عن نظيرتها السابقة من مجموعة الفلوس من السوق الرومانية المشار إليها، إلا أنها، على أغلب الحالات قد تكون من ضرب عمان وذلك بسبب الدلائل الواضحة للاستيطان الأموي المكثف<sup>(١٨)</sup>. وهناك ضرب آخر من الفلوس الصادرة من دار الضرب في عمان وقد بدا ظهره مزينا بزهرة الزنبق<sup>(١٩)</sup>.

أما الأردن بحدوده الحالية فإن دار الضرب في عمان لم تكن هي الوحيدة فيها أبان العصر الأموي بل كان هناك داراً أخرى في جرش كما دلت على ذلك المكتشفات الأثرية الجديدة علماً بأن هذه الدار لم تذكرها المصادر التاريخية والجغرافية.

لم تحظ دار الضرب في جرش باهتمام علماء النميات المحدثين وذلك لندرة ما وجد فيها من عملات، اللهم إلا الفلوس الذي ظهر نتيجة للحفرية التي أجراها عاصم البرغوثي. وكان هذا الفلوس من الطراز البيزنطي / العربي فقد ظهرت كلمة «جرش» وعلى الوجهين باللغة اليونانية كما ظهرت كلمة «طيب» وعلى الوجهين كذلك باللغة العربية<sup>(٢٠)</sup>. هذا فضلاً عما كتبه كل من Walmsley, Bowsher, Bellinger عن عملة جرش من نفس الطراز<sup>(٢١)</sup>.

نقوم هنا بهذا البحث، ولأول مرة، بنشر ثلاث نماذج من الفلوس من ضرب جرش وهي من الطراز العربي الإسلامي الخالص تم ترتيبها في اللوحة بحيث ظهر الوجه إلى اليمين والظهر إلى اليسار لكل منها وقد ظهرت صورة الفلوس هنا بحجم مضاعف، النموذج الأول يمثله فلوس عثر عليه عرضياً. كما أخبرتني السيدة عائدة نفوي، أمينة متحف آثار جرش آنذاك، وذلك أثناء عمليات تنظيف المجاري الرومانية القديمة

ويده اليسرى تقبض عليه كذلك. احتوت هذه المجموعة فلساً يخالفها بوجود حرفين ظهراً على هذا النحو "CY" تحت المدرجات الأربع<sup>(١٤)</sup> مما قد يوحي بأن هذا الفلوس كان قد ضرب في بيسان أولاً ثم أعيد ضربه في عمان بدليل أن هذين الحرفين يكونان جزءاً من اسم بيسان "CKYΘΠΟΛHC".

أما المجموعة الثانية وعددها خمسة فلوس فهي لا تكاد تختلف عن سابقتها كثيراً إلا بوجود مكان دار الضرب «عمان» على وجه العملة من جهة اليسار وتقرأ من أسفل إلى أعلى. كما جاءت شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هنا بعكس اتجاه عقارب الساعة أحياناً ومع اتجاه عقارب الساعة أحياناً أخرى شأن اتجاه الكتابة في المجموعة الأولى، بينما جاءت النجمة الثمانية الأطراف هنا على يمين المدرجات الأربع وذلك على عكس وضعها في فلوس المجموعة الأولى.

ومن خلال دراسة القالب النقدي للمجموعة الأولى والثانية فقد تبين أن الوجه في الأولى قد تم ضربه بثمان قوالب مختلفة بينما تم ضرب الظهر بسبع قوالب مختلفة. كما تبين أيضاً أن الوجه في المجموعة الثانية كان قد تم ضربه بأربع قوالب مختلفة بالوقت الذي تم ضرب الظهر بثلاث قوالب مختلفة. ودراسة القالب تفيد في تقدير حجم الثروة النقدية التي كانت مطروحة في الأسواق في وقت معين وذلك باحصاء قوالب السك من خلال العملة ذاتها خاصة وأن المصادر المكتوبة لم تهتم إلا نادراً بهذا المجال<sup>(١٥)</sup>.

هل أصدرت دار الضرب في عمان عملة عربية إسلامية خالصة من التأثيرات البيزنطية؟، في مقال كتبه رافت النبراوي بعنوان «فلوس عمان وجرش في العصر الإسلامي» أشار إلى ثلاثة فلوس كاملة التعريب بالإضافة إلى فلس رابع يعود لفترة حكم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م) وكلها من ضرب عمان<sup>(١٦)</sup>. وثمة فلس آخر

Dissertation, School of Oriental and African Studies, London (1984), p. 262.

(١٩) ورد مثل هذا الضرب في مقال كتبه Michael Bates بعنوان "Coinage of Umayyad Syria" وقدمه إلى المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد في عمان في الفترة ما بين ٢٤ - ٢٩ تشرين أول ١٩٨٧.

(٢٠) سمير شما: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢١) A. Bellinger, Coins from Jarash 1928-1934, American Numismatic Society Notes and Monographs, No. 81, (New York, 1938).  
J. Bowsher, 'The Coins', in F. Zayadine (ed), Jerash Archaeological Project I, (Amman, 1986), pp. 255-261.  
A. Walmsley, idem.

(١٤) نفس المرجع السابق. ص ١٤ شكل ٢ رقم ٨.

(١٥) A. Ehrenkretz, 'Early Islamic Output, A Preliminary Inquiry in the Methodology and Application of the "Coin-die Count" Method', Journal of the Economic and Social History of the Orient, 9-10, (1966-67), pp. 213-241.  
S. Sārī, A Critical Analysis of a Mamluk Hoard from Karak, Ph.D. Dissertation, University of Michigan, Ann Arbor, (1986), pp. 444-447.

(١٦) رافت النبراوي: فلوس عمان وجرش في صدر الإسلام. اليرموك للمسكوكات المجلد ١ العدد ١ (١٩٨٩)، ص ١٩ - ٢٠.

(١٧) سمير شما: النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين. دمشق: ١٩٨٠، ص ٨٦.

(١٨) A. Northedge, Qal'at 'Ammān in the Early Islamic Period. Ph. D.

بدا هذا الفلّس غريباً عن النموذجين الأول والثاني من حيث الشكل والزخارف فعلى الوجه وفي الطوق ظهرت كتابة في معظمها غير مقروء، أما الواضح منها فهو مكتوب بخط كوفي نصه «بسم ... ضرب ...». وقد جاءت الكلمتان بعكس اتجاه عقارب الساعة. كما جاء مكانها في الطوق من حيث بداية حروف الكلمات ونهايتها مختلفاً كذلك عن نظيره في النماذج المتقدمة. احتل مركز الوجه كتابة نصها «لا إله إلا الله وحده». أما الظهر وفي الطوق فقد بدا بقايا كتابة بخط كوفي، محصورة بين دائرتين متحدتي المركز، نص المقروء منها «بسم الله ضرب هذا الفلّس ...» وقد جاءت بعكس اتجاه عقارب الساعة. أما المركز فقد ظهر به كتابة نصها «محمد رسول الله». أغلب الظن أن المكان المحو والذي كان مخصصاً لتكملة النص المعتاد كتب فيه ليس فقط اسم دار الضرب وإنما تاريخه أيضاً وكما يبدو من اتساع الجزء المحو أنه يستوعب هذه التكملة وبسهولة. ومن المعروف أن الفلوس الأموية كانت متعددة الأنواع فمنها فلوس مغفلة لا تحمل اسماً ولا مكان ضرب ولا تاريخاً ومنها فلوس مغفلة مصورة وفلوس أخرى مؤرخة وعليها مكان الضرب في آن واحد وكذلك الفلوس المعرفة التي تحمل اسم أمير المؤمنين أو لقبه كما تذكر أحياناً اسم المشرف على السك. والأخيرة أكثر الفلوس الأموية فائدة لما تحويه من معلومات متنوعة<sup>(٢٢)</sup>.

هذه النماذج الثلاثة بالإضافة لما كتبه النبراوي عن فلوس جرش في العصر الإسلامي تثبت بالدليل الأثري والذي لا يقبل الطعن على أن جرش كانت مدينة ضرب في العصر الأموي. كما تمثل أيضاً إضافة جديدة في مجال الفلوس الإسلامية من جرش بصورة خاصة والفلوس العربية الإسلامية بوجه عام.

التي أنجزت عام ١٩٨٠ على أثر تنفيذ المشروع السياحي الأردني. ويتضمن وجه هذا الفلّس ثلاث دوائر متداخلة متكررة ومتحدة في المركز ظهرت في الطوق. أما في مركز الوجه فقد بدا ثلاثة سطور أفقية مكتوبة بخط كوفي بسيط نصها «لا إله إلا الله وحده». بينما اشتمل الظهر على كتابة في الطوق ظهرت بشكل دائري وباستدارة الفلّس وقد جاءت بعكس اتجاه عقارب الساعة نصها «بسم الله ضرب هذا الفلّس بجرش». نقشت هذه الكتابة بين دائرتين متداخلتين ومتحدتين في المركز. أما مركز الظهر فقد احتوى ثلاث كلمات مكتوبة بخط كوفي أيضاً وبشكل أفقي جاءت في ثلاثة سطور نصها «محمد رسول الله». يعلو هذه الكتابة وفوق كلمة «محمد» في المركز نجمة خماسية الأطراف. هذا الفلّس محفوظ في متحف الآثار الأردني في عمان وهو مكسور من أحد أطرافه.

أما النموذج الثاني فيمثله فلّس آخر من ضرب جرش تم العثور عليه بموجب الحفريات التي قامت بها بعثة فرنسية عام ١٩٨٤ أثناء إنجازها مشروع اعمار جرش. هذا الفلّس ما زال بحوزة البعثة الفرنسية العاملة في جرش. وقد سمحت لي تلك البعثة، مشكورة، بالإطلاع عليه وتصويره من أجل الدراسة. وهو يشبه النموذج الأول ما عدا حجمه فقد جاء أصغر قليلاً من حجم النموذج الأول، وأما النموذج الثالث ويمثله أيضاً فلّس واحد. وهذا الفلّس الأخير الذي وجد في منطقة السوق التجاري القديم في مدينة جرش على أثر الحفريات التي أجرتها البعثة الأسبانية عام ١٩٨٣، كما أخبرتني السيدة أمينة المتحف، جاءت كتاباته غير واضحة وخاصة مكان الضرب.

(٢٢) عبدالرحمن محمد فهمي: فجر السكة العربية. القاهرة: ١٩٦٥، ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

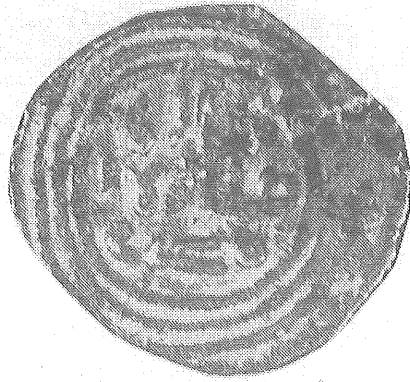
محمد أبو الفرج العشي: المرجع السابق، ص ٥٤.

الظهر

الوجه



١



٢



٣

